اسم المادة: أدب الهجر

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: أدب الهجر
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد؛
أهلا وسهلا ومرحبا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وبعد؛
نكمل بإذن الله –تبارك وتعالى– ما بدأناه من شرح كتاب الإمام العالم الرباني محمد بن إسماعيل البخاري كتاب (الأدب المفرد) وعلى مدار الثلاث حلقات اللي فاتوا أو الدروس اللي فاتوا كنا اتكلمنا بفضل الله كيف ندعم ونؤصل لأواصر المحبة بيننا وبين بعضنا البعض، الشيخ بعد ما اتكلم على كل هذه الأصول اللي أنا ذكرتها لكم على مدار ثلاث دروس كاملة، بدأ الشيخ يتكلم على بعض الأمور المتعلقة بأفعال إذا وقع فيها بعضنا، الحب بيزول وينزل مكان الحب البغض، على رأس هذه الأمور مسألة هجر المسلم لأخيه المسلم.

مما لا شك فيه أن الهجر أحبابي له صور، فإن من أعلى صور الهجر شرفًا ومكانةً عند الله –سبحانه وتعالى– هي هجر المسلم لأرض الكفر التي لا يستطيع فيها أن يظهر دينه، أو كان يفتن فيها أو كان الإنسان ده ليس عنده دين يستطيع أن يظهره في هذا المكان أو يحميه من الفتن في هذا الوقت، فده هجر لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أنا بريءٌ من كلِّ مسلمٍ يقيمُ بينَ أظْهُرِ المشركِينَ"[1] فهنا رسول الله بيأمر الناس إنهم يهاجروا من هذه الأرض المشركة، اللي فيها الإنسان يعجز عن إقامة دينه أو إقامة شعائر دينه أو كانت الفتن فيها عظيمة، فممكن الإنسان يفتن في دينه. وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا بايع أحدا على الإسلام بايعه على أن يفارق أرض الشرك.
من صور الهجر أيضا المحمودة اللي الشرع عندنا حمدها هي الهجرة من دار المعصية إلى دار الإيمان والطاعة. وذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– مثالا على ذلك في حديث قاتل المئة نفس، قال له العالم اترك أرضك –فهذا هجر– اترك أرضك فإنها أرض سوء.
من الهجرة أيضا التي سمح الله –سبحانه وتعالى– فيها؛ هجر الرجل لامرأته وهو هجر الفراش فقط، هجر الرجل لامرأته في حالة النشوز والعصيان لقول الله "وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ" النساء: ٣٤، ده من الهجر برضه اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أمر به.

كذلك أيضا من الهجر والتفريق اللي أمر ربنا –سبحانه وتعالى– به وأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– به، إذا بلغ الأولاد يعني كان عندي مثلا أطفال صغار سنتين، تلاتة، أربعة، خمسة، ستة بدأ الأولاد يكبروا، لا، نفرق بينهم في المضاجع كما ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم–.

[1] صحيح الترمذي

كذلك أيضا من الهجر الذي أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– به هو هجر الإنسان العاصي إذا كانت هذه الهجرة ستؤدي إلى تأديبه وتعليمه وكفه وزجره، كما صنع النبي –صلى الله عليه وسلم– مع كعب بن مالك والثلاثة الذين خلفوا؛ كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع. النبي –صلى الله عليه وسلم– هجرهم خمسين يوما كاملا، ليه؟ حتى ينزجروا على ما صنعوا من التخلف عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في مرحلة الجهاد في غزوة تبوك، وكانت النتيجة أن الهجر ده أتى بمفعول قوي جدا جدا، دي أصول مهمة لازم تكون أمامنا.

بعض الناس بياخد الأصول دي ويخلط هذه الأصول بعضها ببعض، فيقول خلاص النبي زي ما هجر دول احنا هنهجر العاصي، طيب أنا هسأل سؤال، إنما هجر النبي –صلى الله عليه وسلم– لعلة وحكمة وغاية، وهي إصلاح هذا الإنسان. طيب إذا لم يترتب على ذلك إصلاح؟ بل الهجر هيولد في هذه الحالة نُفْر أكثر لهذا الإنسان فيزداد بُعدا عن الله، يعني مثلاً أصل فيه واحدة ألحدت واحنا مانقدرش نكلمها ونبعد عنها والكلام ده، لا، فيه مجموعة تبعد عنها من باب الهجر ومجموعة تقرب منها من أصحاب الإيمان القوي، عشان تنصحها وتذكرها وتجيب بأيديها مرة تانية.

فيه بنت كانوا بيقولوا عليها من النشطاء لما قلعت حجابها كل البنات اللي كانوا حواليها بعدوا عنها، فكانت النتيجة إن البنت انتحرت، والله أعلم هي انتحرت ولا قُتلت الله أعلم، ولكن الشاهد ما تسيبوش الناس، مش معنى إنسان في يوم من الأيام عصى إن احنا نسيبه ونتركه، ولكن احنا محتاجين أن يكون في فريق يهجر من باب الزجر، وفريق يكون قريب منه علشان يأخذ بأيديه ويربيه ويعلمه.

نهجر إذا كان سيترتب على هذا الهجر مصلحة شرعية، أما إذا كان الهجر ده سيترتب عليه مفسدة فلا يجوز أصلا هذا الهجر. قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وده حديث أبي خِراش السلمي –رحمة الله عليه– أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "مَن هجر أخاهُ سَنةً فهوَ كَسفكِ دَمِه"[٢] اللي يهجر أخاه سنة فهو كسفك دمه.

أحبابي ممكن في بعض الأوقات وده بقى نوع جديد من الهجر اللي هتكلم عليه، أخ صالح وأخ صالح، الإتنين صالحين جدا، حصل بينهم تاتش سريع كده، فالاتنين يهجروا بعض وما يكلموش بعض، هنا لو فضلوا على هذا الأمر فقد وقعوا في محظور أخطر وهو الهجر غير الشرعي اللي هو عدى ثلاث أيام ولم يتحدث أحدهما مع الآخر، لحديث أنس بن مالك وده باب بوبه البخاري فقال باب "هجرة المسلم".

من الحاجات اللي بتخلي القلوب تشيل أكتر، من الحاجات اللي ما تولدش محبة وألفة وتراحم بين المسلمين هي مسألة الهجر، رغم إن الاتنين كويسين والاتنين على خلق والاتنين على صلاح بيهجروا بعض.

لقول أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ"[٣]، لا يحل ذلك لمسلم.

وقال –صلى الله عليه وسلم– في حديث هشام بن عمار الأنصاري ابن عم أنس بن مالك أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا يحلُّ لمسلِمٍ أن يُصارمَ مُسلِمًا فوقَ ثلاثٍ، فإنَّهُما ناكِبانِ عَن الحقّ ما داما علَى صِرامِهِما، وإنَّ أوَّلَهما فيئًا يكونُ كفَّارتُه عِندَ سبقِه بالفَيءِ – يعني اتنين النهاردة اتخاصموا مع بعض، هم الاتنين كويسين، حصل تاتش بسيط، مشكلة بسيطة وعدت، عدى تلات أيام، النبي قال هم الاتنين ناكبين عن الحق، أول واحد منهم يرجع ويصالح أخاه فهذا السبق يكون كفارة للغلط اللي هو عمله. قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: وإن ماتا على صِرامِهِمَا –أي فراقهما– لَم يدخُلَا الجَنَّة جميعًا أبدًا، –خدوا بالكم من الألفاظ– وإن سلَّمَ عليهِ فأبَى أن يقبلَ تَسليمَه

[٢] صحيح الأدب المفرد
[٣] صحيح البخاري

وسلامَه –في يوم من الأيام عديت عليه وقولتله سلام عليكم فماردش السلام– "ردَّ عليهِ الملَكُ، وردَّ على الآخَرِ الشَّيطانُ"[٤] فخدوا بالكم من الألفاظ، النبي قال: فإنهما ناكبان عن الحق، قال: لا يحل لمسلم، قال: إن مات على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا، قال: إذا واحد منهم يسلم على التاني ولم يرد الآخر؛ رد على المُسَلِّم ملك والآخر اللي ما ردش رد عليه شيطان.

يبقى دي مشكلة يا إخواني، مشكلة كبيرة جدا، مسألة إن احنا نقابل بعض ويمر علينا تلات أيام واحنا لسه مخاصمين بعض.

احنا عايزين الواجب العملي، بينك وبين صاحبتك مشكلة، هترفعي سماعة التليفون بعد الدرس وتقوليلها السلام عليكم ورحمة الله عاملة إيه؟ أنا آسفة وسامحيني، قولي لها خيرهم من يبدأ بالسلام.

وعن أبي أيوب أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ، يَلْتَقِيانِ؛ فَيَصُدُّ هذا، ويَصُدُّ هذا، وخَيْرُهُما الذي يَبْدَأُ بالسَّلامِ"[٥]. ما تنسوش أحبابي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "من هجر أخوه سنة فهو كسفك دمه"

قال الشيخ: "باب المهتجرين" وذكر فيه حديث "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث".

يبقى إذًا أحبابي الهجر عندي له صور كثيرة جدا، الشيخ بيأكد الآن على الصورة اللي هي عامة بين المسلمين، جارتين حصل بينهم مشكلة على حاجة بسيطة وتافهة، لا يحل لهما أنهم يقعدوا تلات أيام ما يكلموش بعض، بعد التلات أيام يأثما إذا فضلوا على كده وماتا لا يدخلان الجنة.

بنشوف جارتين ما بيكلموش بعض لمدة سنين طويلة جدا، وممكن يموتوا كمان من غير ما يتكلموا. والله يا أحبابي أنا عايز أقول كل إثنين مهتجرين، كل اثنين بينهم وبين بعض فراق، سرعوا، لعل واحد منهم يموت، ويكون لأخيه عنده حق له. هاذكر لكم موقف حصل معايا أنا: كان فيه حد من زمايلي أنا كنت بحبه جدا، وكنا بدأنا طلب العلم مع بعض، وبعد كده حصل مشكلة بيني وبينه وأنا كان عندي حق له، أنا كنت في يوم من الأيام كده يعني اغتبته، كل شوية أقول أنا لازم أروح أصالحه بقى وأكلمه وأقوله يسامحني وكده، فضلت أقول بكرة بكرة لحد ما سبحان الله في يوم الساعة اتنين بالليل جالي تليفون، أخوك فلان الفلاني عمل حادثة ومات، فأنا مش عارف أقولكم هو حزني كان على إيه؟ هل حزني كان على موته أكتر؟ ولا على فراقه أكتر؟ ولا على إن هو مات وأنا ما لحقتش أتحلل منه.

أرجوكم ما تحطوش نفسكم في موقف زي ده، لأنه موقف بيكون صعب جدا، رغم أن الأمر مر عليه سنين طويلة جدا لكن –سبحان الله– يعني كل ما أتذكر هذا الموقف أصاب بحالة من الهم والغم لا يعلمها أحد إلا الله.

ما تأخروش لأن ممكن حد فيكم يموت وساعتها تكون فيه حقوق خلاص لن ترد كانت ممكن تترد. أنا عارف يقينا إن أنا لو كنت روحت قلت له سامحني كان هيسامحني، ولكن للأسف هو مات دلوقتي، وأنا من باب التطبيق العملي عمال أتصدق له وعمال أدعيله وعمال أستغفر له، لعل إن ربنا –عز وجل– يسامحني أو يجعله يسامحني يوم ما نقف قصاد بعض في مرتبة القصاص.

الحاجة التانية اللي الشيخ ذكرها بعض ما يتعلق بأن من أكتر أمور التي تفرق بين الأخوات الهجر، وكل ما فترة الهجر زادت المشاكل بتزيد، عشان كده كان من الحكمة إن ربنا –عز وجل– قال في شأن المرأة إذا طلقها زوجها وهي في فترة الرجعة، في فترة العدة، إن هي تفضل في البيت "لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ" الطلاق:١، يفضلوا قاعدين جنب بعض، يفضلوا قاعدين في بيت واحد، لعل الاتنين يرجعوا.

إنما تخيلوا النهاردة هو راح لأبوه وأهله وهي راحت لأبوها وأهلها، هنا المشكلة دي بيبقى صعب جدًا حلها، نسأل الله –سبحانه وتعالى– السلامة.

---

[٤] صحيح الأدب المفرد

[٥] صحيح البخاري

الحاجة التانية من الأمور اللي تخلي يحدث فراق بين الأخوة هي مسألة النَمَّام اللي بيقذف الشحناء في قلوب الناس، لذا الشيخ ما شاء الله من حكمته قال: "باب الشحناء" وذكر فيه حديث أبي هريرة "لا تباغضوا، لا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخوانًا".

طيب إمتى البغضاء دي تيجي في قلبي ناحية أخويا؟ ذلك عن طريق طيور الظلام اللي بتنقل الأخبار من هنا وهناك. الشحناء بتدخل في قلوب الناس بصور؛ الصورة الأولى عن طريق النمام اللي أنا سمحت لنفسي أسمعه، لذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ أبغضَكم إليَّ المشَّاؤونَ بالنَّميمةِ المُفرِّقونَ بينَ الأحبَّةِ"[٦]، وقال –صلى الله عليه وسلم– "إنَّ شرارَ عبادِ اللهِ من هذه الأُمَّةِ المشَّاؤونَ بالنميمةِ، المُفرِّقون بين الأحبَّةِ الباغونَ للبُرَآءِ العنتَ"[٧]. اوعى في يوم من الأيام تسمح إن الشحناء تدخل في قلبك.

والشحناء تدخل بأمور؛ الأمر الأول إنما تكون عن طريق النمامين، طيور الظلام.

السبب الثاني اللي الشيخ ذكره؛ عن طريق سوء الظن والعياذ بالله. فذاك حديث أبي هريرة: "إيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أكْذَبُ الحَديثِ"[٨].

إيه العلاقة بين حديث الشحناء وبين تجدون من شر الناس يوم القيامة منزلة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هذا بوجه وهذا بوجه وإياكم والظن؟

هو الشيخ ذكر إن من الحاجات اللي بتوصل لمسألة أن المحبة تزول وتنزل البغضاء والشحناء واحد ذو الوجهين، النمام، الكذاب اللي بينقل كلام بغرض الإفساد ثم يذكر بعد ذلك إياكم والظن لأن من أكتر الأشياء اللي ممكن تفسد العلاقة بين الناس إساءة الظن. أنا كنت بكلم محمد السلام عليكم يا محمد عامل إيه؟ بتصل عليه ما بيردش اتصل عليه ما بيردش اتصل عليه ما يردش، فهو بيتعامل معايا كده ليه؟ هو ما بيردش علي ليه؟ فيقذف الشيطان في قلبي إن هو مثلا مش عايز يتصل علي، قمت قايل طيب والله ما عدت متصل عليه تاني، بعد يومين تلاتة لقيته اتصل علي وقالي سامحني، أنا والله كنت مريض وكنت في المستشفى وعندي تعب شديد جدا جدا، وما كنتش قادر أرد عليك، فهنا اللي دخل الشحناء والبغضاء في قلبي هو سوء الظن بأخويا. ولذلك الشيخ قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".

وقال ربنا –تبارك وتعالى–: "اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" الحجرات:١٢، ليه ربنا حرم بعض الظن؟ لأن الظن ده عبارة عن بذرة اترمت في دماغي، الشيطان لا يزال يرويها بماء الشحناء والبغضاء، البذرة دي تبقى شجرة فرعت جوه دماغي كبيرة جدا، وهو ده كثير الظن، فالله –عز وجل– لما أراد أن يحرم هذه الحالة حرم البداية اللي هي البذرة لما تترمي؛ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ.

النبي ما كنش يسمح أبدا حد يظن في حد سوء، فقال –صلى الله عليه وسلم– لما وقف ذات يوم أمام الكعبة فقال: "ما أعظمك وأعظم حُرْمَتك، ولَلْمؤمن أعظم حُرْمَة عند الله منكِ، إنَّ الله حرَّم منكِ واحدة، وحرَّم من المؤمن ثلاثًا: دمه، وماله، وأن يُظَنَّ به ظنَّ السَّوء"[٩].

أخبث طرق الشيطان للإفساد بين الناس هو سوء الظن، ولذا النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم لما أمره الله –سبحانه وتعالى– أن يخرج ليستغفر لأهل البقيع، السيدة عائشة ظنت وغارت وظنت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد ذهب إلى بعض نسائه فخرجت وراء النبي –صلى الله عليه وسلم–، فمشى النبي –صلى الله عليه وسلم– ووصل البقيع فاستغفر لهم، فاستدار النبي –صلى الله عليه وسلم– فاستدارت عائشة، مشى النبي، فمشيت عائشة، أسرع النبي فأسرعت عائشة، فما كان إلا أن دخلت وأغلقت الباب وصدرها طالع نازل طبعا من الهبوط، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ما لك يا عائشة؟

---

[٦] حسنه الألباني

[٧] السلسلة الصحيحة للألباني

[٨] صحيح البخاري

[٩] السلسلة الصحيحة للألباني

قالت لا شيء، قال: والله يا عائشة لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت كذا وكذا فقال أنت السواد الذي رأيته أمامي، أحشيا رابية يا عائشة؟ تظني فيّ ظن سوء، أجاءك شيطانك يا عائشة؟ هنا حتة أجاءك الشيطان –في رواية أحربك شيطانك– يعني الشيطان أوقد نار الحرب في قلبك إن أنا روحت لأحد الزوجات. فمن أكثر الأمور اللي بتدخل الشحناء في قلوب الإخوة والأخوات سوء الظن.

فالشيخ بعد ذلك بيحذر فيقول خدوا بالكم يا جماعة إن ممكن في يوم من الأيام يكون بيننا وبين بعض شحناء أو بغضاء بسبب سوء ظن، بسبب واحد نمام، فبالتالي أعمالنا لا ترفع عند الله، فذكر حديث "تُفْتَحُ أبْوابُ الجَنَّةِ يَومَ الإثْنَيْنِ، ويَومَ الخَمِيسِ، فيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا، إلَّا رَجُلًا كانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ، فيُقالُ: أنْظِرُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا"[١٠]، سيبوهم لحد ما يصطلحا.

ثم من بعد ذلك الشيخ ذكر باب آخر من الأبواب اللي تخلي دايما الناس يبقى في بينها وبين بعض مشاكل، وهو باب الإنسان السبّاب، الإنسان اللي بيشتم، ودي من أكتر الأمور اللي بتفرق بين الناس. ممكن حتى لو كان النهاردة اصطلاح بعض الناس أنه يشتم بالأب ويشتم بالأم عادي لأصحابه عادي جدا، بس حقيقة بنجد دايما أكتر المشاكل اللي بتحدث بينهم بعدكده بسبب إنه في يوم من الأيام شتمه، لذا حرم النبي –صلى الله عليه وسلم– باب السب والشتم بين الناس بعضها بعض، ليه؟ لأن النبي يعلم أن ده باب من أخطر الأبواب اللي بتخلي دايما الناس علاقتها بتتفرق، والمحبة تزول بسبب هذا الأمر.
شوف عن ابن عباس قال: "اسْتَبَّ رجلانِ على عهدِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَسَبَّ أحدُهما والآخَرُ سَاكِتٌ والنبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ جَالِسٌ ثُمَّ رَدَّ الآخَرُ فنَهَضَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ فقِيلَ نَهَضْتَ قال: نَهَضَتِ الملائكةُ فنَهَضْتُ معهمْ، إنَّ هذا ما كان سَاكِتًا رَدَّتْ الملائكةُ على الذي سَبَّهُ، فلَمَّا رَدَّ نَهَضَتِ المَلَائِكَةُ"[١١] أي مشيت الملائكة فمشى الإنسان، سبحان الله.
ناخد بالنا هنا إن المشكلة حدثت بسبب واحد شتم التاني، فكانت النتيجة إن التاني شتمه، كانت النتيجة إن الملائكة زالت، كانت النتيجة إن الشياطين نزلت، والنبي –صلى الله عليه وسلم– لا يجلس في مجلس فيه سباب ولا فيه شياطين.

قال الشيخ: باب "المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتدِ المظلوم" يعني واحد في يوم من الأيام شتمني قال لي يا كذا، أنا مظلوم فشتمته ورديت عليه شتيمة، فالاتنين الشتيمتين يشيلهم الأول، إلا إذا أنا اعتديت، فيكون الاعتداء عندي.
وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "المستبان شيطانان" الاتنين اللي بيشتموا بعض دول شياطين والعياذ بالله، لأن السب والطعن والكلام ده من فعل الشياطين. فقال: "المستبَّانِ شيطانانِ يتهاترانِ ويتَكاذَبانِ"[١٢].
وقال الإمام: باب "سباب المسلم فسوق" وذكر في ذلك حديث "سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ"[١٣]، ذكر الشيخ عدة روايات لهذا الحديث. وقال أيضا عن سليمان بن صرد –رضي الله عنه– قال: "اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَغَضِبَ أحَدُهُما، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حتَّى انْتَفَخَ وجْهُهُ وتَغَيَّرَ: فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لو قالَهَا لَذَهَبَ عنْه الذي يَجِدُ فَانْطَلَقَ إلَيْهِ الرَّجُلُ فأخْبَرَهُ بقَوْلِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وقالَ: تَعَوَّذْ باللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ"[١٤]

[١٠] صحيح مسلم
[١١] أخرجه البخاري في الأدب المفرد
[١٢] الجامع الصغير
[١٣] صحيح البخاري
[١٤] صحيح البخاري

ومن السباب طبعا قول يا كافر، إن أنا أكفر حد، وده قول الشيخ باب: "من قال لأخيه يا كافر" وذكر حديث ابن عمر: "أَيُّمَا رَجُلٍ قالَ لأخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما"[15].

من الأمور أيضا اللي دايما بتخلي الناس يبقى فيه بينها وبين بعض نفرة ومشاكل وأزمات، التصريح في النصيحة، وهذا لم يكن أبدًا من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم-. فلان اللي عمل وفلان اللي سوى أو النصيحة على الملأ، إن أنا اجي أنصح واحد فأنصحه على الملأ. وقديما قالوا النصيحة على الملأ فضيحة. أنصح الناس على الملأ دي فضيحة.

لذا كان من هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان لما ينصح يا إما ينصح بينه وبين الشخص يا إما إذا كان هينصح على المنبر ما كان النبي يسمي أسماء، بل كان يقول ما بال فلان، وما بال فلان.

والشيخ ذكر باب كامل؛ "باب من لم يواجه الناس بكلامه" ما سماش بالأسماء، كما قالت عائشة: "صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ شيئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عنه قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قالَ: ما بَالُ أقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أصْنَعُهُ؟! فَوَاللَّهِ إنِّي لَأَعْلَمُهُمْ باللَّهِ، وأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً"[16].

ده برضه يذكرنا بحديث ابن اللتبية، وده كان أحد العمال اللي كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيبعثهم لجلب أموال الزكاة، فبعثه النبي فجاء في يوم من الأيام قال: "هذا لَكُمْ، وَهذا لِي، أُهْدِيَ لِي، قالَ: فَقَامَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ علَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عليه، وَقالَ: ما بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فيَقولُ: هذا لَكُمْ، وَهذا أُهْدِيَ لِي، أَفلا قَعَدَ في بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ في بَيْتِ أُمِّهِ، حتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إلَيْهِ أَمْ لَا؟"[17]

فالشاهد قول النبي –صلى الله عليه وسلم– ما بال أقوام يقولون كذا، ما بال أقوام يفعلون كذا، ما كان النبي يصرح.

النصيحة من الأمور المهمة جدا، أنا قلت لكم المرة اللي فاتت أن النصيحة بتألف القلوب، بس خدوا بالكم لما تكون النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة مع اختيار الكلمات في الوقت المناسب مع الشخص المناسب، أما النصيحة على الملأ أو النصيحة على رؤوس الأشهاد أو بالتسمية فدي مش نصيحة، هذه فضيحة، فدي مسألة التصريح في النصيحة.

من الأمور الخطيرة جدا اللي بتجلب دايما في قلوب الناس –والعياذ بالله– البغضاء؛ الظلم، إنك في يوم من الأيام تظلم حد، لذا الشيخ –رحمة الله عليه– ذكر بابًا أو عدة أبواب في هذه الجزئية فقال: "باب الظلم ظلمات يوم القيامة" اوعى تظلم حد، ما تنتظرش في وقت من الأوقات إنك تظلم حد وإنه يحبك، لا والله، ده انت هتظلمه –والعياذ بالله– هيبغضك، وغير كده ممكن يدعو عليك ودعوته عند الله مستجابة، لذا قال الشيخ باب الظلم ظلمات يوم القيامة، وذكر حديث: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ"[18]

وذكر حديث أبي سعيد: "إذَا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بقَنْطَرَةٍ بيْنَ الجَنَّةِ والنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بيْنَهُمْ في الدُّنْيَا"[19]، وذكر حديث أبي هريرة: "إيَّاكُمْ والظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ هو ظُلُماتٌ يومَ القيامةِ"[20]، وذكر حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا"[21]

---

[15] صحيح البخاري
[16] صحيح البخاري
[17] صحيح مسلم
[18] صحيح مسلم
[19] صحيح البخاري
[20] صحيح الترغيب
[21] صحيح مسلم

كذلك أيضا ذكر الشيخ باب مهم جدا "باب دعوة المظلوم"

اوعى في يوم من الأيام تظلم حد، لأنك ممكن في بعض الأوقات تظلم أحد فيدعو عليك فيستجيب الله دعوته.

عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "ثلاث دعواتٍ مستجاباتٌ دعوةُ المظلومِ ودعوةُ المسافرِ ودعوةُ الوَالِدِ على وَلَدِهِ"[٢٢]

فمن الأمور أيضا التي يقع فيها كثير من الناس هي مسألة ظلم الناس.

من الأمور اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– برضه نهى عنها حتى لا يكون هناك بين الناس مشاكل أو أزمات هي مسألة إنك تكون رفيق بالناس، ولا تكون أبدا من الناس اللي بتعسر على بعض، بل ينبغي علينا دائما أن يكون الأصل بيننا وبين بعض هو التيسير وعدم التعسير.

وذكر الشيخ في ذلك طبعا عدة أبواب برضه متعلقة بالرفق ذكرها الشيخ مرة تانية فقال الشيخ –رحمة الله عليه–: "باب الرفق"

وذكر فيه حديث عائشة: "يا عَائِشَةُ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمْرِ كُلِّهِ قالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ ما قالوا؟ قالَ: قدْ قُلتُ وَعلَيْكُم"[٢٣]، وذكر الشيخ "مَن يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الخَيْرَ"[٢٤].

وذكر الشيخ حديث: "من أُعطِيَ حظَّه من الرِّفقِ فقد أُعطِيَ حظَّه من الخيرِ ومن حُرِمَ حظُّه من الرِّفقِ؛ فقد حُرِمَ حظُّه من الخيرِ. أثقلُ شيءٍ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ حُسنُ الخُلُقِ، وإنَّ اللهَ لَيبغضُ الفاحشَ البذِيءَ"[٢٥].

كذلك قال حديث: "إنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي عليه ما لا يُعْطي على العُنفِ"[٢٦]

كذلك أيضا مع الرفق وعدم الظلم الشيخ ذكر مسألة من الأمور المهمة جدا اللي بها إن شاء الله القلوب تتآلف وتتراحم وهي التيسير على الناس والرفق بهم وعدم التعسير عليهم، وذكر حديث أنس بن مالك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا، وبَشِّرُوا، ولا تُنَفِّرُوا"[٢٧].

دي كانت بعض الأمور اللي الإمام البخاري –رحمة الله عليه– ذكرها من باب إن احنا نبتعد عنها حتى تتآلف القلوب.

سبع أشياء:

الهجر، الشحناء، السباب، عدم التصريح في النصيحة بالاسم، مسألة الرفق، مسألة الظلم، مسألة عدم التعسير، دي كلها أمور تجعل الحب يزول من قلوب الناس، وإذا نزلت هذه الأمور يزول الحب وينزل البغض، تنزل الشحناء والبغضاء أما إذا الإنسان نزع هذه المصطلحات من قلبه، نزع هذه المصطلحات من حياته تكون النتيجة حب، تآلف، رحمة، تواد، تراحم بين الناس بعضها وبعض.

أكتفي إن شاء الله بهذا القدر.

صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[٢٢] صحيح الترمذي
[٢٣] صحيح مسلم
[٢٤] صحيح مسلم
[٢٥] صحيح مسلم
[٢٦] صحيح الأدب المفرد
[٢٧] صحيح البخاري